دانتي أليغييري:

نشأت عائلة الأليغييري أو الأغاري في لومبارديا، إحدى أقاليم إيطاليا التي تقع أسفل الألب، ودلالة الاسم تشير إلى العقافة الصغيرة التي يرميها سائق القارب حينما يصل إلى الشاطئ، فهي بمثابة المرساة، كما يدلّ الاسم "Aligero" باعتبارِه اسمًا مفردًا على من يملك جناحَيْن ليطير بهما ملاكًا كان أم طائرًا، أمّا اسم الشاعر دانتي، فيعني: هذا الذي يُعطي، وتصغيرُه دورانتي، أيْ: الصّبور أو المكابد، ولد مؤلّف الكوميديا الإلهية عام 1265م في فلورنسا متحدّرًا من الأشراف، توفّيت والدته منذ صغره، فترعرع مع والده الذي تزوّج من الآنسة لابا دي تشياريسسمو، وأنجبا طفلين هما فرانشيسكو وغايتانا، وفيما يأتي ملخص الكوميديا الإلهية لدانتي.

الملحمة الشعرية :

قبل الحديث حول ملخص الكوميديا الإلهية لدانتي يجدرُ التعرّف إلى مفهوم الملحمة، إذ تُعرّف الملحمة أنّها جنس من أجناس الأدب، على شكل قصة مطوّلة تروي بطولة الشخصية الرئيسة بأسلوب شعري، تسرد أحداثًا لأفعال وبطولات عجيبة، تعتمد على الخيال العظيم، أبطالها آلهة أو أناس يتمتعون بصفات خارقة للعادة، وفيها يتجاوز الوصف مع الحوار وصور الشخصيات والخطب، غير أنّ عنصر الحكاية هي من تسيطر على العناصر الأخرى، وذلك لكونها لا تخلو من الاستطرادات وعوارض الأحداث، وبهذه يكون الفرق بين الملحمة والمسرحية فرقًا جوهريًا، وعليه، فإنّ ملحمة دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية، تعدّ من أروع الملاحم الشعرية في القرون الوسطى، حيث تصف الواقع المخزي أو الخرافي الذي كان يسيطر عقول الناس آنذاك من أساطير الآلهة والعقائد الدينية والخيالات التي لا طائلَ منها، كما أنّه يذكر حروب تلك الفترة الزمنية، لذا يسود الطابع الذاتي موضحًا بُغض الشاعر للأخطاء والرذائل الاجتماعية، فضلًا عن حبّه للفضائل وسمو الأخلاق.

نبذة عن الكوميديا الإلهية :

عندما بلغ الشاعر الثامنة عشرة من عمره تقابل مع العديد من الفنانين والأدباء، وكان يتبادل التحية مع حبيبته بيتريس بورتيناري التي وقع في حبّها لأول وهلة رآها وهو صبيّ يبلغ التاسعة من عمره، حيث إنّ حبه لها كان دافعًا لإنجاز أعماله الأدبيّة ومنها الكوميديا الإلهية، ومنذ أن توفيت بيتريس حاول دانتي البحث عن مسكنٍ له في قسم الأدب اللاتيني، وتوجّه إلى دراسة الفلسفة في مجامع دينية كالدومنيكية والفرانتشسيكانية، يجدر الذكر أنّ اسم الملحمة فيه إشكالية، فالشاعر سمّى ملحمته بالكوميديا مكتفيًا بقصده عن المهزلة والملهاة التي تثير شكوك القارئ، وتدهشه الصور اللاواقعية التي تصف قرب العالم الآخر من العالم الأرضي الذي يراه الناس بشكل ساخر، كما أنّ دانتي شرح سبب تسمية ملحمته بالملهاة؛

لانتقالها من الشقاء إلى السعادة واختلاف مقادير الناس في الدنيا عن الآخرة. وبعد مرور ربع قرن من نشرها جاء الأديب الروائي بوكاتشيو جيوفاني وأضاف "الإلهية" أيْ: التقديس والكمالية، حيث إنّ الملحمة اتّصفت بالطابع الديني ممزوجًا بالطابع الإنساني، وتعدّ فريدة في نوعِها، فهي تخالف ملحمتَيْ هوميروس مخالفةً تكادُ تكون تامة في نواحيها كلِّها، ويمكن القول بأنّ موضوع هذا العمل الأدبي هو الإنسان بما فيه من فضائل أو رذائل، كتبها الشاعر بلغة عاميّة، لغة فلورنسا وبأسلوب يسير، قريبة إلى لهجة ربّات البيوت آنذاك.

ملخص الكوميديا الإلهية:

في الحديث حول ملخص الكوميديا الإلهية لدانتي، تجدر الإشارة إلى أنّ دانتي قسّم الكوميديا الإلهية إلى ثلاثة أقسام: الجحيم المطهّر والجنة الأرضيّة والسماويّة، وتضمّ مئة أنشودة متكاملة، في الجحيم أربعٌ وثلاثون أنشودة، أمّا في المطهر والجنة فيحتوي كل منهما على ثلاث وثلاثين أنشودة، تبدأ رحلة دانتي بما هو مبغض ومزعج في بيئة الجحيم، حيث هناك وادي الظلمات ووادي العذاب الأليم، كما أنّها تقع في باطن الأرض البعيدة من سماء الآلهة، فتسقط الأرواح كالأوراق الجافة التي فارقت غصونها، فيعبرها دانتي مع الشاعر فرجيل رمز الحكمة الشعرية ويتجولان معًا في الطبقات السبع ثمّ يتصادفان بالدرك الأسفل حول بيئة الشيطان التي تقع في أبعد بقعة من الآلهة، وتعرف بمنطقة الزمهرير. بعد مرور يومين من الرحلة يصل الشاعر إلى المطهر ويستغرق فيها أربعة أيام، فتتمثل له بجبلٍ في الأرض يقابل منطقة الجحيم وله قمة بارزة، يقع في مركز الأرض، والمطهر ذو سبع مناطق، وفيها المذنبون يكفرون عن ذنوبهم، يختلفون عن سكان الجحيم بأنهم قد تابوا إلى آلهتهم، ولذا فإنّ أملهم في النجاة يكاد يكون سبيلهم إلى النعيم، بحيث إذا نجت أرواح من المطهرين؛ ترحّلت إلى عالم الخلد والجنان، فيهتز الجبل كله ويصبح الجميع ممجدين، وفي قمة الجنة الأرضية تظهر حبيبته رمز الحب والجمال التي أحبها حبًا طاهرًا خالدًا، وهنا يودّع فرجيل ليصحب محبوبته في السماوات السبع ذات الكواكب المتحركة، ثم يطيران إلى عرش الآلهة حولها تسع دوائر من لهيب، فيها جوقات الملائكة تسبح للآلهة وعظمتها في ألوان ومناظر مبهرة، إلى أن يصلا إلى السماء العاشرة حيث تتكون من أربع مناطق تسكنها الأرواح الخالدة المضيئة، وفيما تقدّم ملخص الكوميديا الإلهية لدانتي.

الثقافة العربية المسلمة :

تُعد الثقافة العربية الإسلامية من أرفع الثقافات العالمية وأوفاها في المفردات اللغوية وأغناها في التراث الثقافي: ذلك أنها ثقافة لها أصالتها المتجذرة في أعماق الماضي ولها أبعادها الحقيقية في الارتقاء بالإنسان فكرياً وثقافياً واجتماعياً بحكم أنها تتصل بذاتية الفرد وتنبسط على مساحة المجتمع، ومن ثم فإنها تعمل على توثيق عُرى الاتصالات الفكرية والثقافية والاجتماعية، إلى جانب بناء الذات الفردية

وتثبيت أواصر الترابط بين المجتمعات والبلدان، وهي من هذا المنطلق لا تقف عند حدّ فرد بذاته ولا تتوقف لدى جيل بعينه، وإنما هي حق متاح لجميع الأفراد ومشاع لكل المجتمعات.

وحين نتابع مصادر الثقافة العربية الإسلامية في خطواتها المديدة وفي عمرها الطويل وخلال مسارها العام في القرون الماضية: نجدها منذ فجر الإسلام تتبنّى كرامة الإنسان وتمنحه أهمية كبرى، فتعترف له بأنّ الله كرمه على جميع مخلوقاته {ولقد كرمنا بني آدم}، وعمل على كفالة حريته وصيانة حقوقه وعدم امتهان آدميته مهما كانت ديانته ومستوى بيئته، فالإسلام يتعامل معه من منطلق إنساني عام على مدار اتساع ساحة البشرية كلها: "لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى"

ولقد ظُلمت الثقافة الإسلامية سواء في تطبيق توجيهاتها في عصور ماضية، أو في مجال فهمها في عصور متأخرة: مما ترتب على ذلك فيما بعد اساءة فهم الحقوق الإنسانية في بعض التطبيقات الإسلامية: إما تبعاً لاساءة التطبيق لدى بعض الأنظمة الحاكمة في عهود سابقة، أو لدى أكثر الأنظمة في عهود لاحقة، إلى جانب اساءة فهم كثير من النصوص القطعية الثبوت أو عدم إدراك مقاصد الشريعة.. ومردّ هذا الانحراف في الفهم أو القصور في الادراك يعود إلى النظرة غير المنصفة من بعض المتحاملين على مواريث الأمة الإسلامية أو المتطفلين على تراثها الخارجين على اجماعها: جنوحاً إلى التحيّز للثقافات الأجنبية اعجاباً بها وانكساراً تحت تداعياتها، ولذا فإنهم يعمدون إلى الانتقاص من الثقافة العربية الإسلامية والافتئات عليها وتصيّد الروايات الشاذة المفتراة الدخيلة على التاريخ الإسلامي، والتي هي موضع شك من المنصفين ومن الاستقراء الصحيح للروايات الثابتة في التاريخ، وذلك بقصد الحط من الأمة الإسلامية ومحاول التشكيك في مسيرتها وتشويه صورتها، ومهما اختلفت التصورات والمواقف فإنها تخضع في انقيادها لتلك التصورات وانسياقها وراء تلك المواقف: إلى الانبهار الشديد بما حملته حضارة الغرب وثقافته من انحياز ملموس ضدّ ماضي العرب المسلمين وحاضرهم.. وفي ظل هذا الانهزام النفسي وعدم الثقة في الموروث الثقافي العربي والإسلامي. جاء تمجيد أنظمة الغرب على أنها وحدها الراعية لثقافة الإنسان وحقوقه في تجاهل مهين لما قرره الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان عن حقوق الإنسان وما وضع لها من ضمانات تدعو إلى تطبيقها تطبيقاً عادلاً، وما أحاطها به هذا الدين القويم من سياج من التعليمات التي تحميها من امتهانها وتحد من الاجتراء عليها.

وللثقافة العربية الإسلامية في تراثها وفي مسيرتها خصائص تميّزها عما سواها من الثقافات الأخرى إلى جانب أنها تتعايش مع كل الثقافات الوافدة وتستفيد منها ولا تخشى منافستها، ولا أدل على ذلك من الاهتمام الملموس منذ عهد مبكر للعرب والمسلمين في قرون سلفت.. من الاتصال بالعالم الخارجي من

خلال الفتوحات التي تمت في تلك العهود، وما حققه تبادل الاتصالات بين مختلف الأقطار من ترجمة للعلوم التي كانت سائدة في تلك الأقطار إلى اللغة العربية، وتكييف تلك الترجمات بما يتفق مع المنهج الإسلامي والافادة منها في وضع ارهاصات الحضارة الإسلامية وبناء أسسها التي قامت على قواعد المعرفة العلمية والتطبيق العملي.. مما ساعد على تكوين حضارة عربية إسلامية دامت عدة قرون، وأثبت وجودها وجدواها على مدى عصور مديدة.

وهذه الثقافة مع اتساع نطاقها تلتزم منهجاً واضحاً تبشر به وتدعو إليه، وهو ما يختص بالمثل العليا والقيم الرفيعة، وهي في صلاتها واتصالاتها ثقافة عالمية النزعة. لا تقف عند حد أمة بنفسها ولا شعب بذاته، وإنما هي للعالم أجمع لا يستأثر بها قوم معيّنون ولا يدّعيها جنس بعينه، فهي فكرة مشاعة في صلاحيتها لكل زمان وفي كل مكان، وهي كذلك تجمع بين عناصر مختلفة دينية واجتماعية واقتصادية سياسية وتمتد إلى مدى أشمل فيما يتصل بالروح والمادة، والتوفيق بين الجانب الروحي والجانب المادي بما لا يُمثل فجوة أو تناقضاً بين الجانبين أو يلغي أحدهما، فلكل منهما مساره وملتقاه.

وأهم المصادر الثقافية للمسلم: المصدر الأول القرآن الكريم، الكتاب: {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} والمصدر الثاني: السنة النبوية المطهرة والممثلة في الأحاديث الصحيحة التي تعب الأسلاف في غربلتها وبالغوا في توثيقها حتى وصلت إلينا كما صدرت عن المصطفى ~، والمصدر الثالث: ما خلّفه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون لهم باحسان من أسلافنا الصالحين ومَنء سار على نهجهم من بعدهم من تراث ديني وفكري وسلوكي.. وقد تكوّنت ثروة هائلة من العلوم والمعارف متنوعة الاتجاهات واسعة المساحة من الآثار العلمية والسلوكيات الأخلاقية، والآثار شاهدة على أهليتهم لإقامة حضارة إسلامية بما حققوه من نهضة علمية نتيجة جهود متواصلة في العطاء وجهادهم في الدفاع عن عقيدة التوحيد وحمل رسالة الإسلام إلى شعوب الأرض كافة، وقد تحققت فتوحات إسلامية حملت اشراقة الدين الحنيف وأنواره المضيئة، وكان من نتائجها حضارة باذخة تألقت قروناً عديدة من الزمان حينما كان المسلمون على مستوى الأحداث، وعندما تخلفوا عن مواكبة دينهم وتخاذلوا بينهم اندثرت حضارتهم وقامت على انقاضها حضارات أخرى لا يزال لها بريقها في هذا الزمان.

وفي هذا العصر فإن أزهد الناس في ثقافتهم بنوها المنتمون إليهم بأرواحهم وأنسابهم، وهم مع ذلك لا يخجلون من التخلي عن ثوابت أمتهم في سبيل الالتحاق بذيول أتباع أمم أخرى تختلف عنهم في العقيدة وتخالفهم في السلوكيات: شعوراً منهم بعقدة التخلف عن الأمم التي صنعت الحضارة المعاصرة، وانسحاقهم تحت المد الحضاري الذي هزّ قناعاتهم فتحولوا إلى عقوق أمتهم التي ينتسبون إليها غير شاعرين بما يترتب على عقوقهم من ازدراء الآخرين لهم. وذلك لأنهم بدورهم ازدروا ثقافة أسلافهم

وزهدوا في تراثهم استخفافاً بأجيالهم السابقة ومآثرهم السالفة، وهي نظرة ضيّقة تتسم بجهل قَدءر الأمة الإسلامية وماضيها الناصع الحافل بالأمجاد، وإذا كان التاريخ العالمي هو أكبر شاهد على حقيقة الأوضاع الماضية وأفضل راصد لوقائع الأمم السالفة، فلقد أفسح في سجلاته الواسعة صفحات مشرقة لأحداث هذه الأمة في سالف عصورها المتألقة التي ورثناها عنها عَبءر مجلدات من التراث وأسفار من الثقافة. كانت بمثابة الزاد الذي تُعوّل عليه أفكارنا وتستفيد منه مسيرتنا الثقافية لما تنطوي عليه من أصالة وما تضمه من أفكار.

ولا يفوتنا ونحن ندعو إلى الالتفات إلى موروثاتنا والاعتزاز بثوابتنا: أن ندرك ما قد يُراد بنا من الأمم الغربية التي ترى أن الخطر الذي يعمل على تحجيم دورها التوسعي في حياة أمتنا: يعود إلى الإسلام ذاته ومدى قوته وامتداده وحيويته وتماسكه في هذا العصر. على الرغم من عدم اهتمام غالبية المنتسبين إليه بالحرص على توسيع اتصالاته وتدعيم بنيانه، ومن قَبءل كان هذا الدين (الإسلام) الحصن المنيع والسور المتين الذي تحطمت في مواجهته ارادة المستعمرين، فرحلوا من البلاد الإسلامية غير مأسوف عليهم، عندما أدركوا أن عصر استعمار المدفع والدبابة قد ذهب إلى غير رجعة.. عادوا بروح استعمارية حديثة مغلّفة بمظاهر حضارية، وفي ملابس مدنية بحيث يُخفون ما لا يبدون ويتظاهرون بأنهم انما جاءت عودتهم من جديد ليفتحوا أمامنا آفاق الحضارة ومشاعل التقدم، وقد خدعت هذه المظاهر الكثيرين فانساقوا وراءهم لتدجين السلوك والأعراف المرعية، ومحاصرة الثقافة العربية الإسلامية في زاوية محدودة على أنها صوت من الماضي انتهى وتلاشى صداه، والبديل عنها ثقافة أجنبية تحل محلها وتمحو آثارها.

لقد تخلوا عن الهيمنة العسكرية ليكون البديل عنها هيمنة ثقافية، وهي هيمنة ذات أبعاد واسعة وخطورة كبرى لاسيما في ظل الضحالة الفكرية والغُربة الدينية التي تشيع في صفوف أغلبية من الذين يُشار إليهم في عصرنا بأنهم يمثلون الفكر في هذه الأمة على اعتبار أنهم ـ كما يصفون أنفسهم ـ بأنهم رموز التنوير في هذا العصر الذي كثرت فيه الادعاءات وتوارت الحقائق.. وازاء هذا الوضع الزائف فإنه ينبغي إدراك أبعاد الاختراق الثقافي الغربي الذي بدت آثاره منعكسة على بعض المحسوبين على ثقافة هذه الأمة.. ممن فقدوا هويتهم الأصيلة في ظل الغزو الفكري الذي يبشر به بعض الناطقين بلغتنا المنتمين إلى قوميتنا، ومع كل ما تقدم من تنويه عن أخطار الاختراقات الغربية لأمتنا في ثوابت وسلوكياتها

وثقافتها، فستظل هذه الأمة معتزة باسلامها محافظة على مواريثها جديرة بأن تكون الأمة التي وصفها الله تبارك وتعالى بأنها {خير أمة أُخرجت للناس{